نظرة استشرافية للتحول الرقمي للأرشيف في الجزائر

د. حسان مداسي

أستاذ محاضر "ب"

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

hacene.madaci@univ-emir.dz

ملخص:

تحاول هذه الورقة العلمية التي بين أيدينا استشراف مستقبل التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر، إنطلاقا من واقع وتحديات المهنة الأرشيفية في مختلف القطاعات، وبالاعتماد على الدراسات العلمية سواء كانت مقالات، أوراق مؤتمرات أو رسائل جامعية، من أجل بناء إستراتيجية على المدى القريب والمتوسط على أقل تقدير، من شأنها تحديد آليات وميكانيزمات تجاوز الصعوبات ومواجهة التحديات بعزيمة وإرادة حقيقية، مبنية على معطيات علمية مأخوذة من الواقع، وقابلة للتجسيد والتنفيذ وفق المتغيرات والعوامل المؤثرة في هذه العملية الحيوية.

الكلمات المفتاحية: التحول الرقمي – الأرشيف – الاستشراف – الاستراتيجية – الجزائر.

مقدمة:

لقد تميز العصر الحالي بظهور تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث أدى توظيفها واستخدامها في مختلف المجالات إلى طفرة كبيرة في تغيير طرق العمل التقليدية، وتبني طرق حديثة لتطوير وعصرنة مختلف الأعمال، المهن والوظائف، سواء كانت إدارية، تسييرية أو فنية تقنية، وهذا بالنظر للمردودية التي ترجع على الأفراد والمؤسسات نتيجة استخدام التكنولوجيات الحديثة، مما جعل هذا التوجه الجديد ضرورة وخيارا في آن واحد، فلا مكان للأفراد والمؤسسات في عالم يعتمد على التكنولوجيا الحديثة في جميع المجالات، وبالتالي فالسعي لمواكبة هذه التطورات التكنولوجية هو ضرورة، وخيارا لأن التكنولوجيا الحديثة تقدم حلولا لعديد المشاكل التي تواجهها المؤسسات، خصوصا في مجال التسيير الإداري وتقديم الخدمات للمستفيدين.

أ- الإشكالية:

لعله من المسلم به أن المؤسسات الوثائقية كغيرها من المؤسسات هي معنية بالتكنولوجيات الحديثة من حيث توظيفها في العمل الوثائقي بشكل عام والأرشيف بشكل خاص، من أجل تطوير وتحسين الأداء الوظيفي خاصة فيما يتعلق بتجميع، معالجة وحفظ الأرشيف، وكذا تقديم الخدمات الأرشيفية للمستفيدين، التي ما فتئت تتزايد وتتنوع مما يستوجب اعتماد التقنيات الحديثة لمواجهة هذا الواقع الجديد، ومواكبة المستجدات والتطورات الحالية في ظل مجتمع المعلومات، حيث كان أسلوب عمل الأرشيفي يعتمد على الطرق اليدوية التقليدية، والتي أضحت غير قادرة على مواجهة ظاهرة انفجار المعلومات، خاصة في ظل هذا الكم الكبير من الوثائق والمعلومات نتيجة مفرزات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، والتي فرضت نفسها في مختلف مجالات الحياة وحتى على مستوى تغيير طرق العمل وأنماط التسيير وتقديم الخدمات، بالنظر لما تمتاز به من خصائص أهمها تحقيق الدقة والسرعة وبالتالي ربح الجهد والوقت، وهذا هو الشغل الشاغل للإنسان في عصر المعلومات، فبقدر مساهمة هذه التكنولوجيا في ظاهرة انفجار المعلومات فهي أيضا قدمت حلولا لها بفضل التطور الهائل لمختلف التقنيات الحديثة التي بلغت منتهى الذكاء البشري، وهذا التوجه الجديد لمؤسسات ومراكز ومصالح الأرشيف لحوسبة العمل الأرشيفي لا ينبغي أن يكون انبهارا بالتكنولوجيا الحديثة في حقيقة الأمر، ولا تحمسا لاستخدامها وتوظيفها في المهنة الأرشيفية دون فهم ومعرفة لطبيعة هذه التكنولوجيا، وإنما يبنى على وعي وإدراك لما

يمكن أن تقدمه هذه التكنولوجيا للأرشيف من جهة، وللتحديات التي تفرضها على الأرشيفيين والهيئات الوصية على الأرشيف في الجزائر والمعنيين بهذه العملية، على اعتبار أن عملية التحول الرقمي للأرشيف ليست مهمة طرف واحد أو جهة واحدة وإنما هي مهمة مجموعة من الأطراف تشكل منظومة متكاملة في الأدوار ومنسجمة في العلاقات.

إنطلاقا مما سبق نطرح التساؤل الرئيسي التالي: ما هي الاستراتيجية المثلى التي ينبغي اتباعها لضمان نجاح عملية التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر ؟

ب- أهداف البحث:

يحاول هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

- أخذ نظرة عن عملية التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر في الوقت الحالي.

- التعرف على استراتيجية الحكومة الجزائرية للرقمنة وعلاقتها بالأرشيف.

- وضع خارطة طريق لدعم عملية التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر وزيادة فرص نجاحها.

1- التحول الرقمي:

يعرف التحول الرقمي بأنه عملية تبنّي التقنيات الرقمية وتطبيقها على كافة العمليات التقليدية غير الرقمية التي تقوم بها الشركات، والخدمات التي تقدمها، وأنظمة التوثيق الخاصة بها، وذلك بهدف التماشي مع متطلبات العصر الحديث، وتلبية احتياجات العملاء المتعلقة بشراء المنتجات والخدمات وطرق الدفع.

يمكن التحول الرقمي مختلف الشركات والمؤسسات من تنويع أعمالها، ليتيح لها التطور بوتيرة أسرع وعلى مستوى أكبر مقارنة بالتطور الذي قد تحققه هذه في حال اختارت الإبقاء على أنظمة التوثيق وعملياتها الإدارية التقليدية غير الرقمية.[01]

2- الأرشيف:

هو مجموع الوثائق الناتجة عن نشاط المؤسسات العمومية والخاصة وحتى الأفراد، والتي خضعت للتنظيم من قبل مصالح أو هيئات متخصصة، مع حفظها في أماكن ملائمة لضمان الوصول إليها عند الحاجة.

2- واقع التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر:

حاول الباحث الوقوف على معلومات أو إحصائيات دقيقة حول الموضوع المعالج صادرة عن المؤسسات الحكومية الرسمية لكن للأسف لم يتم العثور عليها، وبالتالي تم الاعتماد على الدراسات العلمية المنشورة التي تناولت عددا من الموضوعات تندرج ضمن التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر مثل: الرقمنة، الحوسبة، الأتمتة، النظم الآلية وغيرها، والملاحظة العامة التي يمكن الخروج بها عند تحليل مجمل هذه الدراسات هو تأخر الأرشيف في مجال التحول الرقمي، بالرغم من وجود عدد من التجارب خاصة برقمنة الأرشيف في العديد من المؤسسات في قطاعات متعددة مثل قطاع الجماعات المحلية، قطاع التربية، المؤسسات الاقتصادية وغيرها، لكن تبقى مثل هذه المشاريع بمبادرات محلية لهذه المؤسسات، ولا تندرج ضمن سياسة أو استراتيجية وطنية للتحول الرقمي للأرشيف، ومن ثم فإن السمة الغالبة هي عدم الاهتمام بالتحول الرقمي للأرشيف في المؤسسات الجزائرية في مختلف القطاعات.

وتجدر الإشارة إلى أن الجزائر قد خطت خطوات لا بأس بها في مجال الإدارة الإلكترونية من خلال تحويل مختلف العمليات الإدارية من الشكل التقليدي إلى الشكل الرقمي، وهذا الأمر قد شمل مختلف القطاعات مع وجود تفاوت بين قطاع وآخر ومؤسسة وأخرى، لكن عموما الجزائر قد خطت خطوات مشهودة، وممكن أن نذكر هنا قطاع الجماعات المحلية الذي تحسنت فيه الخدمة العمومية بنسبة كبيرة بعد تعميم استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مختلف البلديات والولايات، فضلا عن المنصات التي تتيحها الوزارة الوصية لعصرنة وتسهيل الخدمات العمومية للمواطنين، وكذلك الحال بالنسبة قطاع العمل والتشغيل والضمان الاجتماعي، قطاع التربية، قطاع التعليم العالي والبحث العلمي، قطاع العدالة وغيرها؛ وما يعاب على هذه المنجزات الكبيرة هو إهمالها للأرشيف، بحيث بقي حبيس الطرق التقليدية التي تجاوزها الزمن.

3- الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي:

تم عرض الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي خلال اجتماع الحكومة بتاريخ 29 جوان 2022م، والذي تركز على دراسة ملف التطوير الرقمي في الجزائر حيث عرض وزير الرقمنة والإحصائيات الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي التي تأتي تماشيا مع الالتزام رقم 25 للسيد رئيس الجمهورية[02] والذي

يهدف إلى تحسين الربط البيني وتعميم استعمال تكنولوجيات الإعلام والاتصال، لاسيما في إدارات الخدمة العمومية، وتحسين حوكمة القطاع الاقتصادي.

وتجدر الإشارة بهذا الصدد إلى أن الإدارات قد طورت في مجال الخدمات الإلكترونية 454 خدمة عمومية تعد عملياتية بالفعل عبر الإنترنت، بالإضافة إلى 178 خدمة عمومية تجري عملية رقمنتها.

وقد تم تحديد عناصر هذه الاستراتيجية بالتشاور مع المؤسسات والإدارات العمومية ومؤسسات التكوين والبحث والخبراء ومختلف المتعاملين الاقتصاديين والفاعلين الرقميين وكذا المؤسسات الناشئة، بهدف تحسين الحوكمة العمومية من خلال رقمنة المرفق العام وتعزيز النظام البيئي لترقية الاقتصاد والمواطنة الرقمية، مع تبني مسعى شامل وجماعي وموحد.

وتتمحور هذه العناصر حول المجالات التالية:

- ضرورة إرساء بيئة مواتية للتحول الرقمي.
- تطوير الحوكمة الإلكترونية وتسريع رقمنة الإدارة.
- إنشاء نظام بيئي ملائم لتطوير الاقتصاد الرقمي.
- ترقية المواطنة الرقمية.

1.3- مشروع مركز البيانات الحكومي:

تتجه وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية نحو إنشاء مركز البيانات الحكومي الذي يندرج في إطار برنامج رقمنة وعصرنة الإدارات والهيئات والخدمات العمومية، حيث يهدف إنشاؤه إلى تلبية الاحتياجات الحالية والمستقبلية للمؤسسات والإدارات العمومية من حيث تنظيم ومعالجة وتخزين وإيداع أحجام كبيرة من البيانات، مع ضمان استمرارية الخدمات وأمن البيانات.

2.3- إنشاء هيئات التصديق الإلكتروني:

على مستوى وزير البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية تم إنشاء الشبكة الوطنية للتصديق الإلكتروني، ولاسيما السلطات الثلاث التي تقوم عليها, والمتمثلة تحديدا في السلطة الوطنية للتصديق[03]

الإلكتروني (ANCE)، والسلطة الحكومية للتصديق الإلكتروني (AGCE)، والسلطة الاقتصادية للتصديق الإلكتروني (AECE)، حيث حصلت سلطات التصديق الإلكتروني هذه على ختم WebTrust الذي يكرس اعتراف نظيراتها بها على الصعيد الدولي.

3.3- النظام البيئي الرقمي في الجزائر:

إن المتتبع للسياسة الجزائرية في السنوات الأخيرة يصل إلى أن الجزائر تتبنى عملية التحول الرقمي منذ عدة سنوات، والتي ارتكزت أساسا على تطوير البنى التحتية الرقمية، وبروز اقتصاد رقمي والولوج إلى الخدمات العمومية عبر الإنترنت.

كما شجع إنشاء حقيبة وزارية مكلفة بالمؤسسات الناشئة على تطوير نظام بيئي رقمي، لاسيما مع إنشاء إطار تنظيمي مخصص لذلك، يحدد لأول مرة في التنظيم الوطني مفهوم "المؤسسة الناشئة"، وإنشاء أدوات جديدة لتمويل المؤسسات الناشئة، وكذا ترقية هياكل المرافقة (الحاضنات والمسرعات).

وقد ساهمت مرافقة عملية الرقمنة من قبل الجامعة الجزائرية والتقدم المحرز في عمل خلية اليقظة لمكافحة التبعية التكنولوجية وفي هذا الإطار في إعطاء عملية التحول الرقمي دفعة أكبر، فضلا عن الجانب القانوني لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي الذي تدعم بعدد من التدابير التشريعية والتنظيمية والإدارية، والتي تم وضعها بعنوان الاستراتيجية الملتزم بها لتعميم وتوسيع استعمال الرقمنة مع تعبئة الوسائل اللازمة وتكوين التأطير قصد تحقيق هذا الهدف.

وتجدر الإشارة إلى أنه فيما يخص الرقمنة، فقد حقق قطاع التعليم العالي والبحث العلمي تقدما كبيرا في تجسيد هذه الرؤية الجديدة لمواكبة الجامعة نحو التحول الرقمي من حيث التكوين والتعليم والبحث العلمي والحوكمة وأيضا مرافقة القطاعات الأخرى في هذه العملية.

وفيما يخص التقدم المحرز في عمل خلية اليقظة لمكافحة التبعية التكنولوجية، أكد وزير التعليم العالي والبحث العلمي أن إنشاء الخلية متعددة القطاعات لليقظة التكنولوجية المذكورة يأتي في إطار الإجراءات المتخذة من قبل الحكومة لإعطاء دفع جديد للتطور التكنولوجي في بلادنا وضمان اليقظة في مكافحة التبعية التكنولوجية، لاسيما في مجال الرقمنة.[04]

وفي هذا الصدد تم وضع خارطة طريق حكومية تشتمل على تقييم للقدرات البشرية والمادية لمختلف القطاعات، والتي من شأنها أن تساهم في تعزيز اليقظة حول الرهانات ذات الأولوية في مجال الأمن التكنولوجي واعتماد مفهوم موحد للآليات التي سيتم اقتراح تطويرها من قبل هذه الخلية، من أجل ضمان الأمن التكنولوجي الوطني.

تكييف وتثمين القوانين الأساسية المتعلقة ببعض الأسلاك التقنية في الإدارة العمومية ولاسيما المستخدمين المكلفين بالرقمنة وفي هذا الإطار تمحور العرض الذي قدمه الأمين العام للحكومة حول تعديل وتثمين القوانين الأساسية المتعلقة ببعض الأسلاك التقنية في الإدارة العمومية، ولاسيما المستخدمين المكلفين بالرقمنة، حيث أشير إلى أن مسألة الارتقاء بالأسلاك المتعلقة بالنشاط الرقمي وضمان استقرارها تشكل رهانا أساسيا يتوقف عليه نجاح السياسة العمومية للعصرنة والرقمنة، سواء بالنسبة للإدارة العمومية أو للاقتصاد الوطني.[05]

4- الأرشيف في الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي:

بالتأكيد أن هذه الاستراتيجية عبارة عن خطوط عريضة، لكن تم التفصيل في بعض المواضيع مثل المؤسسات الناشئة، وهذا يعني التركيز على الجانب الاقتصادي، والملاحظ أنه لم يرد في هذه الاستراتيجية ذكر لرقمنة الأرشيف أو إشارة إلى هذا الموضوع، في انتظار صدور نصوص تنظيمية تفصل أكثر في آليات تطبيق هذه الاستراتيجية الوطنية، لكن من اللافت الإشارة إلى مشروع مركز البيانات الحكومي، وهذا مشروع هام وحيوي لأنه يوفر خدمات الحوسبة السحابية للمؤسسات العمومية كتخزين البيانات واستضافة المواقع والمنصات، وبالتالي التحرر من احتكار المراكز الأجنبية لهذه الخدمات، لكن ماذا عن التحول الرقمي للأرشيف في المؤسسات العمومية في مختلف القطاعات ؟ هذه الاستراتيجية لا تجيب على هذا التساؤل على الأقل في الوقت الراهن، في انتظار صدور نصوص جديدة حول هذا الموضوع.

5- حتمية الاهتمام بالتحول الرقمي للأرشيف مستقبلا:

إن توجه الحكومة الجزائرية نحو التحول الرقمي للأرشيف هو حتمية لا بد منها، لأن الأرشيف مكون عضوي في جميع المؤسسات، وهو الأداة الأساسية في عمليات التسيير والإدارة، فلا مناص من دمج هذا

المكون الهام في عملية التحول الرقمي، ولعل هذا التحول قد يمر ببعض المراحل، لكن مسألة رقمنة الأرشيف وتسييره بالاعتماد على تكنولوجيا المعلومات والاتصال هي مرحلة سنصل إليها حتما.

6- النتائج العامة للدراسة:

من خلال ما سبق نصل إلى النتائج التالية:

- هناك تأخر في مجال التحول الرقمي للأرشيف في الجزائر بشكل عام، رغم تسجيل العديد من المبادرات في مختلف المؤسسات العمومية التابعة لقطاعات مختلفة، سواء تعلق الأمر بالرقمنة، إستخدام النظم الآلية وغيرها.

- الإدارة الإلكترونية في الجزائر خطت خطوات لا بأس بها في مختلف القطاعات الحكومية، لكن بقي الاهتمام بتطوير وعصرنة الأرشيف هو الحلقة الأضعف.

- الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي جيدة لكنها ركزت أكثر على الجانب الاقتصادي، ولم تشر إلى الأرشيف إلا فيما يخص إنشاء مركز البيانات الحكومي.

6- المقترحات:

لتجاوز الصعوبات وحل المشكلات المطروحة نقترح ما يلي:

- إدراج التحول الرقمي للأرشيف في الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي لما له من دور أساسي في نجاح هذا التحول.

- الاهتمام برقمنة الأرشيف وتسييره بالطرق التكنولوجية الحديثة في مختلف القطاعات والمؤسسات ضمن سياسة وطنية واضحة المعالم.

- تهيئة البنية التحتية التكنولوجية لمؤسسات ومراكز ومصالح الأرشيف، وتأهيل الموظفين للانتقال إلى استخدام الطرق الحديثة في تسيير وإدارة الأرشيف.

- توفير المخصصات المالية الكافية الخاصة بمشاريع التحول الرقمي للأرشيف في مختلف المؤسسات.

- مواكبة التطورات الحديثة في مجال التحول الرقمي للأرشيف.

- تشجيع مشاريع البحث الخاصة بالمؤسسات الناشئة على التوجه نحو المؤسسات الخاصة بتقديم خدمات التحول الرقمي للأرشيف كالرقمنة، تصميم البرمجيات وغيرها.

خاتمة:

نخلص في النهاية إلى أهمية الاهتمام بالتحول الرقمي للأرشيف في الجزائر، لما له من دور كبير في نجاح عمليات التحول الرقمي في المؤسسات العمومية على اختلاف أنواعها، فالوثائق والمعلومات الرقمية هي من أهم وسائل الإدارة الإلكترونية، وبالتالي فإن هذا التحول هو حتمية لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، وهذا يعني نجاح الاستراتيجية الوطنية للتحول الرقمي التي وضعتها الجزائر سنة 2022م، خصوصا إذا تضافرت الجهود لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي.

قائمة المصادر والمراجع:

01- مركز الوثائق الإلكتروني.التحول الرقمي: تعريفه وأهدافه.[على الخط المباشر].زيارة يوم 2023/04/11.متاح على:

https://edc.ae/ar/blog/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%88%D9%84-/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A

02- موقع مزارة الاتصال.[على الخط المباشر].زيارة يوم 2023/04/11.متاح على:

/https://www.ministerecommunication.gov.dz/ar/node

03- المرجع السابق.

04- موقع مصالح الوزير الأول.[على الخط المباشر].زيارة يوم 2023/04/12.متاح على:

/https://premier-ministre.gov.dz/ar/post

05- المرجع السابق.